المقدمة

المقدمة

اشتهر المصري بالتدين ، والطيبة ، والتسامح ، وكراهية العنف ، وحب الاستقرار، والرضا بالقليل .

وهذه الصفات النبيلة ، مع الأسف ، جعلت كثيراً من المؤرخين ، قدماء ومحدثين ، يتهمون المصريين بالضعف ، وقبول الذلّ والهوان ، والخضوع للقوي ، " وأنهم عبيد لمن غَلَب " ، و " أنهم يتسمون بأخلاق العبيد " .

والمتتبع لتاريخ مصر المديد يجد أن المصري طيب القلب ، هادئ الطبع ، لا يميل إلى العنف ولا الثورة بل يميل إلى الاستقرار والهدوء والالتزام بالشرعية والقانون. ومع ذلك فالمصري لا يقبل أبداً أن تهان ديانته أو تنتهك كرامته أو تنهب ثروته .

هذه مقدسات ثلاثة لم يسكت الشعب المصري طوال تاريخه عن انتهاك إحداها.

نعم شعب مصر شعب مسالم يكره الحرب ويحب السلام لأنه شعب مؤمن يبغض سفك الدماء ، ويعشق الإصلاح والبناء ، لكن إذا كتب عليه القتال ، وهو كره له ، قاتل وانتصر . وإذا انتهكت كرامته ، أو اعتدي على قُوْته ثار وانتقم .

وليست هذه شعارات جوفاء يتشدق بها المصريون في معرض الفخر والمباهاة إنما هي حقائق راسخة ، ومبادئ ثابتة . تشهد عليها حقائق التاريخ ، وواقع الدهور .

وهذا الكتاب يتكون من خمسة فصول ، في الفصل الأول دراسة للشخصية المصرية كما تبدت في كتابات الذين تحدثوا عن شخصية مصر من الباحثين والكتَّاب .

وفي فصول الكتاب الأربعة الأخرى استعراض للثورات المصرية عبر تاريخ مصر: القديم ، والوسيط ، والحديث ، والمعاصر ؛ لبيان هل الشعب المصري شعب جبان وضعيف وعبد لمن غلب كما وصمه الكتاب والباحثون ؟ أم أنه شعب حر أبي يبذل روحه رخيصة دفاعاً عن قدسية دينه ، وصون كرامته ، وحماية لقمة عيشه ؟

محمد يونس هاشم

٦/ ١٠ / ٢٠١١

***